## الجزائر تستقبل الشاذلى بحفاوة بالغة

انتقل «الشاذلى» ليعيش فى الجزائر ضيفا سياسيا يقيم على نفقته الخاصة ولم يكن لاجئا سياسيا، وهناك وجد الحياة الآمنة التى كان يبحث عنها فقد رحبت السلطات باستقباله وامتدت إقامته فيها ١٤ عاما من ١٩٧٨م حتى عودته لمصر فى ١٩٩٢م، وحظى «الشاذلى» هناك بإقامة فاخرة وحفاوة بالغة تكريما لمكانته العسكرية فى الوطن العربى كقائد أول حرب عربية منتصرة فى تاريخ العرب الحديث، وهناك وجد الفرصة لانطلاق نشاطاته الكثيرة والتى تحدى بها غربته وقاوم بها وحشة البعاد عن وطنه، فاقتنى فى منزله مكتبة هائلة ضمت أكثر من ٥٠٠ كتاب تحمل عناوين هامة سياسية وعسكرية وإنسانية تعكس شغفه بالثقافة والمعرفة، وكان «الشاذلى» يُدعى إلى المؤتمرات والندوات متحدثا ليُلقى فيها محاضراته.

وأصدر هناك جريدة «الجبهة» ليكتب مقالاته الشهيرة على صفحاتها واتخذ منها متنفسا يكتب فيها عن ظلم السلطات المصرية له ويدافع عن نفسه ويعارض على صفحاتها بنود اتفاقية كامب ديفيد التى أبرمها السادات مع إسرائيل وجعلت من سيناء منطقة منزوعة السلاح، واستمر نشاطه فيما أسماه (الجبهة الوطنية المصرية بالخارج)

والتى ضمت ٥١ شخصية مصرية كانت من بينها د. حكمت أبو زيد الوزيرة السابقة، وعبد المجيد فريد الوزير السابق، ومحمود أمين العالم الكاتب وغيرهم، لإعلان معارضتهم سياسة الحكم فى مصر، ونتيجة ذلك أعلن المدعى العام الاشتراكى فى مصر إحالة «الشاذلى» و٨ آخرين إلى محكمة القيم وإبلاغ نيابة أمن الدولة لمحاكمتهم جنائيا.

كما نشرت جريدة الأحرار فى ١ / ١٠ / ١٩٨١م أن «الشاذلى» اتهم الرئيس السادات بالخيانة والعمالة.. وأذاع ذلك فى إذاعات العالم ونشره فى المجلات الأجنبية ودول الرفض العربية، ولم يكتفِ «الشاذلى» بذلك ليطفئ غضبه وشعوره بالظلم الحبيس بصدره، بل أرسل خطابا إلى النائب العام المصرى من قبل فى ١٩٧٩م يطلب منه أن يحاكم الرئيس السادات وأرفق بخطابه صحيفة اتهام الرئيس وذكر فيها للنائب العام أن شرط حضوره لمصر هو أن تتم محاكمته علانية تجنبا لانتقام السادات منه، فبدون المحاكمة قد يسجنه السادات أو يقتله. (المذكرة وردت فى مذكرات الشاذلى وهذه كانت تصورات الشاذلى)

## حرمان «الشاذلى» من حقوقه السياسية وفرض الحراسة على أمواله

وفى ١٥ / ١١ / ١٩٨١م قضت محكمة القيم بحرمان «الشاذلى» وآخرين من أعضاء (الجبهة الوطنية المصرية) من حقوقهم السياسية وفرض الحراسة على أمواله وممتلكاته، وجاء فى قرار المحكمة أن

قانون حماية القيم من العيب رتب المساءلة السياسية حيال كل ما نشر أو أذيع من شأنه الإضرار بمصلحة البلاد القومية. وحيث إن المتهمين لم يحضروا فقضت المحكمة بحكمها غير القابل للمعارضة.

## الشاذلى يرد على اتهامات السادات بمذكراته عن حرب أكتوبر

وزادت هذه الأحكام من إحساس «الشاذلى» بالظلم من الأحكام التى تتوالى ضده بينما السادات ينعم بمدح كتابه (البحث عن الذات) الذى احتوى فى رأى «الشاذلى» على كثير من المغالطات، وكان من الصعب حسب شخصية «الشاذلى» العنيد فى الحق أن يستسلم لشعوره بالظلم، وما كان يرضيه ويضمد جراحه وينصفه أمام التاريخ إلا إتمامه لكتابة مذكراته عن حرب أكتوبر والتى كان قد بدأها فى البرتغال، ليدافع فيها باستفاضة عن سمعته العسكرية ويرد فيها بالوقائع المؤرخة والتفاصيل العسكرية الدقيقة على ما رأى أنها ادعاءات باطلة من السادات، ويكشف من وجهة نظره الحقائق بالدلائل والأرقام والحسابات والتواريخ الدقيقة على الأحكام التى صدرت ضده فى مصر والتى وصفها بالظالمة.

ولم يتصور «الشاذلى» بعد انتهائه من تأليف مذكراته عن حرب أكتوبر فى كتاب أن نشر الكتاب سيلاقى صعوبات بالغة فى الدول الأجنبية، فبالقطع ما كان يمكن لهذا الكتاب وما يحمله من هجوم ضد

السادات أن يصدر فى مصر، ولكن ابنته (شهدان الشاذلى) التى كانت تعيش وقتها مع زوجها فى أمريكا ذللت له الصعاب، وقامت بنشر مذكرات والدها عن حرب أكتوبر بعدما رفض ناشرون فى الخارج نشر هذه المذكرات، واضطرت إلى طبع الكتاب على نفقتها الخاصة لتكون لها اليد الطولى فى إظهار براءة والدها للتاريخ. وهنا يلفت نظرى نتاج إعداد «الشاذلى» الأب ابنته شهدان منذ الصغر فى شجاعتها ومثابرتها الدءوبة فى رحلتها الشاقة لصدور كتاب والدها برغم ما واجهته من صعوبات النشر ليحصد «الشاذلى» فى مساندتها حصاد تنشئته لها.

وبعد طول جهد صدر الكتاب (مذكرات حرب أكتوبر) واعتبر «الشاذلى» هذه المذكرات تاريخية وفريدة لأنها السيرة الذاتية الوحيدة لقائد عربى معاصر، كتبها آسفا وغاضبا وتُكرها بعد أن قضى عمره كله جنديا فى خدمة بلاده، وأهداها إلى جنود وضباط مصر البواسل وعبرفيها عن فخره بكل يوم أمضاه بينهم رئيسا للأركان والذى تم خلاله التخطيط والتنفيذ لأول هجوم عربى ناجح ضد إسرائيل، وأشار إلى أن أجزاء القصة معروفة لآلاف الأفراد وبعضها يعرفها المئات وأجزاء أخرى لايعرفها إلا أفراد يُعدون على الأصابع.

واختتم «الشاذلى» مذكراته عن حرب أكتوبر بالإشارة إلى الخطاب الذى وجهه إلى النائب العام المصرى وطالب فيه بمحاكمة السادات واتهمه بالإهمال الجسيم أثناء إدارة الثغرة، وتزييف التاريخ والكذب

وإساءة استخدام السلطة ضد «الشاذلى». واختتم الشاذلى طلبه بقوله: «والآن وقد أذيعت الأسرار كلها التى كان يخفيها السادات، فقد آن الأوان أن نجرى حوارا فى مصر نناقش فيه أخطاءنا ونحدد المسئول عنها لنعرف من هم أبطال حرب أكتوبر الحقيقيون».

وتم نشر الكتاب باللغة العربية والإنجليزية والفرنسية فى دول كثيرة إلا مصر، وأغضب ذلك السلطات السياسية والقضائية فى مصر، وصبت مذكرات «الشاذلى» من جديد بمزيد من الزيت على نار الخلاف المشتعل بينه وبين السادات فزادتها تأججا واشتعالا.

## الحكم غيابيا على الشاذلى بالسجن ثلاث سنوات

وكان من الصعب على السادات من موقعه رئيسا للجمهورية والقائد الأعلى للقوات المسلحة أن يتقبل ما جاء فى مذكرات «الشاذلى» من هجوم ضده، فجاء الرد من السادات بمحاكمة «الشاذلى» وصدر حكم المحكمة العسكرية غيابيا بالسجن ثلاث سنوات «للشاذلى» بتهمة إصدار كتاب عن حرب أكتوبر دون استصدار إذن كتابى من السلطات المصرية العسكرية بالنشر وهى تهمة لم ينكرها «الشاذلى».

وأما التهمة الثانية وهى إفشاء أسرار عسكرية فى كتابه فقد رفضها «الشاذلى» بدعوى أن تلك الأسرار المزعومة كانت أسرار حكومية وليست أسرارا عسكرية، ورأى أن الفرق كبير بين الاثنين، وبرغم ذلك صدر

الحكم غيابيا بسجن الشاذلى ثلاث سنوات! وحرمانه من التمثيل القانونى وتجريده من حقوقه السياسية ووضع أملاكه تحت الحراسة .

لكن «الشاذلى» لم يعترف بالمحاكمة لأنها أجريت غيابيا، ولم يُخطر بها وعلم بها من الصحف، ودفعه ذلك أن يستمر فى معركته ضد السلطة فى مصر مدافعا عن تاريخه العسكرى من خلال لقاءاته ومؤتمراته التى كان يشارك فيها ويجيب عن أسئلة الصحفيين حول مشكلته مع النظام فى مصر، واتهم السلطة المصرية بالديكتاتورية لأنها لم تتح له فرصة الدفاع عن نفسه، وأكد على براءته فى حالة محاكمته حضوريا.

وبدأ «الشاذلى» يواجه حربا إعلامية من إعلام وطنه مصر، عندما شنت الأقلام الصحفية التابعة للنظام فى مصر هجوما شرسا ضد الفريق «الشاذلى» واتهمته بمبالغته فى إحساسه بالظلم وكيلت له التهم الباطلة منها اتهامه بأطماعه بالسلطة فى مصر وبالخيانة لوطنه (روزاليوسف فى ٢٣ / ٥ / ٢٠٠٥م بعنوان الشاذلى معارض من أجل «كعكة السلطة») وصبت عليه أقبح السباب واللعنات تحت عنوان «الشاذلى فى زبالة التاريخ» (الأخبار فى ١٣ / ١٠ / ١٩٨١م بقلم وجيه أبو ذكرى).

(وفى الأخبار ٢١ / ١٠ / ١٩٨١م كتب موسى صبرى - الذى دافع عن الشاذلى من قبل - كتب بعد صدور الحكم بالسجن ضد الشاذلى يهاجم الشاذلى بشراسة ويصف كلماته بالسوقة والسفالة وانحطاط

الخلـق، واتهمه ظلما بإرســال متفجرات لترتيــب أعمال إرهابية ضد مصــر، واتهمه بشـماتته فى قتل السـادات، وطالب فـى نهاية مقاله بلعنة السـماء على الشاذلى الذى باع وانحنى حتى لامست جبهته عفن المستنقع).

وطالبت إصدارات أخرى بمقاطعة «الشـاذلى» ووصفته بأبشع صفات لاتليـق ببطل فى الجيش المصرى يحمل رتبة فريق، وكان يوما رئيسـا لأركان الجيش المصرى والذى حقق تحت رئاسـته لأركان الجيش أكبر انتصار عسـكرى لمصر والعـرب فى حرب أكتوبـر ١٩٧٣م! وذلك فى الوقت الذى كان فيه «الشـاذلى» يتلقى دعوات من ملوك ورؤسـاء عرب منهم صدام حسـين الذى كرر دعوته للشـاذلى يدعوه للعمل فى العراق تكريما لمكانته العسـكرية فى الوطن العربى، لكن «الشـاذلى» رفض كل العروض ولم يتراجع عن الدفاع عن نفسه لإثبات براءته.

ولكن كيف كان تأثير هذه الحرب النفسية ضد «الشاذلى» فى حياته فى الجزائر التى قضى فيها قرابة ١٤ عاما؟

❑❑❑